

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَيْفَ نَعَالِمُ مَعَ تَقْلِبِ الْأَوَاءِ؟

الْحَمْدُ لِلَّهِ ذِي النَّعْمِ الظَّاهِرَةِ، وَالْأَلَاءِ الْبَاهِرَةِ، وَالسُّلْطَةِ الْقَاهِرَةِ، سُبْحَانَهُ، قُدْرَتُهُ مُطْلَقَةُ، وَإِرَادَتُهُ مُحَقَّقَةُ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، مُقْلِبُ الظُّرُوفِ وَالْأَحْوَالِ، وَمَنْشِئُ السَّحَابِ التَّقَالِ، يُسَيِّرُ مَنْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحَارِ، وَيُكَوِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، كَانَ بِحِكْمَةِ خَالقِهِ مُؤْقَنًا، وَبِرَحْمَتِهِ مُؤْمِنًا، وَلَأْمَرَهُ إِلَى اللَّهِ مُفَوِّضًا، وَلِتَقْدِيرِهِ بِالرِّضَا مُقْبِلًا، وَفِي كُلِّ أَحْوَالِهِ صَابِرًا وَشَاكِرًا، ﴿١﴾ وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ - عِبَادَ اللَّهِ - بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَـ ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقْوُا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ، وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(١)، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقْوُا اللَّهَ وَقُوْلُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمًا﴾^(٢). وَاعْلَمُوا - عِبَادَ اللَّهِ - أَنَّ مَا فِي هَذَا الْكَوْنِ مِنْ تَعَاقِبِ الْفُصُولِ، وَتَنَوُّعِ الْمُنَاخِ، وَتَسْلُسُلِ أَحْوَالِ الطَّقْسِ، لَتَجْرِي وَفَقَ نِظَامٌ بَدِيعٌ وَقَانُونٌ مُتَقَنٌ، وَتَسِيرُ حَسَبَ سُنْنَ رَبَّانِيَّةٍ دَقِيقَةٍ مُنَظَّمَةٍ؛ وَقَدْ تَقْتَضِي مَشَيَّةُ اللَّهِ أَنْ يَحْدُثَ فِي الطَّقْسِ تَقْلِبٌ، وَفِي الْمُنَاخِ تَغِيَّرٌ، فَيَنْقَلِبَ الْمُنَاخُ عَنْ حَالِهِ بِأَنْوَاءِ اسْتِثْنَائِيَّةٍ غَيْرِ مُتَوَقَّعةٍ، وَتَعْتَرِي الطَّقْسَ أَحْوَالٌ طَارِئَةٌ غَيْرُ مَحْسُوبَةٍ، لِحِكْمَةٍ يُرِيدُهَا اللَّطِيفُ الْخَيْرُ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ تَجَلِّ لِإِرَادَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ سُبْحَانَهُ، ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٣)، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِلِلْعِلْمِ أَمْرٌ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(٤).

مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ:

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة الأحزاب: ٧٠ - ٧١.

(٣) سورة البقرة: ١١٧.

(٤) سورة الطلاق: ٣.

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْآيَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ تَكُونُ السَّحَابُ، وَتَسْبِيرُ الرِّيَاحِ، وَإِنْزَالُ الْأَمْطَارِ، يَقُولُ
اللَّطِيفُ الْخَيْرُ: ﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرًا وَلِيُذِيقُوكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْغُوا مِنْ
 فَصْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾^(١)، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿الَّهُ أَلَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُشِيرُ سَحَابًا فِي بَسْطَهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ
 يَسْأَءُ وَيَجْعَلُهُ، كَسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ إِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَسْأَءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْبِشُرُونَ﴾^(٢)،
 وَيَقُولُ عَجَلًا: ﴿أَلَّا تَرَأَنَّ اللَّهَ يُنْزِحُ سَحَابًا شَمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ، رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَلِهِ وَيَنْزَلُ مِنَ
 السَّمَاءِ مِنْ جَبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَسْأَءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَسْأَءُ يَكَادُ سَنَابَرْقَهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾^(٣)؛ فَمَنْ
 غَيْرُ اللَّهِ يُكَوِّنُ السَّحَابَ بِإِرَادَتِهِ؟ وَمَنْ غَيْرُ اللَّهِ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بِقُدْرَتِهِ؟ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يُنَزِّلُ مَاءً
 السَّمَاءَ بِحِكْمَتِهِ؟ فَتَبَارَكَ اللَّهُ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ. وَمَنْ آيَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ التَّفَاعُلُ النَّفْسِيُّ الْعَجِيبُ
 فِي بَنِي الْبَشَرِ مَعَ تَغَيُّرِ الطَّقْسِ وَمَا يَرَوْنَهُ مِنْ جَرَيَانِ السَّحَابِ، مَشَاعِرُ يَخْتَلِطُ فِيهَا
 الْاسْتِبْشَارُ، وَالْحَذَرُ مِنَ الْأَخْطَارِ، وَيَمْتَزِجُ فِيهَا الطَّمَعُ وَالْخَوْفُ، يَقُولُ ﴿وَمَنْ ءَايَتِهِ
 يُرِيكُمُ الْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُؤْخِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِ
 لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٤)، وَيَقُولُ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَشِّئُ
 السَّحَابَ أَلْتِقَالًا، وَيُسَبِّحُ الرَّعْدَ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَيُرِسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَسْأَءُ
 وَهُمْ يُجَدِّلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمُحَالِ﴾^(٥). وَيَقُولُ النَّاسُ، إِخْوَةُ الإِيمَانِ، مَوْقِفُ الْمُضَعِّفِ الْعَاجِزِ
 أَمَّا مَا يَرَوْنَهُ مِنْ حَرَكَةِ الْأَنْوَاءِ الْمُنَاخِيَّةِ، وَجَرَيَانِ الرِّيَاحِ الْعَاتِيَّةِ، يُرَاقِبُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
 أَنْ يَدْفَعُوا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَتَرَقَّبُونَ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى دَفْعِ الْأَخْطَارِ الَّتِي يَخَافُونَ، وَهُنَّا
 يُوقِنُ الْمَرءُ أَنَّهُ مَعَ مَا يَأْتِيهِ مِنْ صَوْلَ وَجَوْلَ هُوَ ضَعِيفُ الْحَوْلِ، وَإِنَّمَا الْأَمْرُ الَّذِي لَا رَادَّ لَهُ،
 وَالْقَدْرُ الَّذِي لَا غَالِبَ لَهُ، هُوَ أَمْرُ اللَّهِ وَقَدْرُهُ وَحْدَهُ، فَيَكُونُ مِثْلُ تِلْكَ الْأَنْوَاءِ الْمُنَاخِيَّةِ وَالتَّغَيِّرَاتِ
 الْجَوَيِّيَّةِ مُذَكَّرًا لِلإِنْسَانِ بِضَعْفِهِ، وَمَرْسَخًا لِيَقِينِهِ بِرَبِّهِ وَإِيمَانِهِ، وَدَاعِيَا لَهُ إِلَى الْاعْتِصَامِ

(١) سورة الروم: ٤٦.

(٢) سورة الروم: ٤٨.

(٣) سورة النور: ٤٣.

(٤) سورة الروم: ٢٤.

(٥) سورة الرعد: ١٢ - ١٣.

بِحَبْلٍ مَوْلَاهُ، وَالْلُّجُوءِ إِلَى حِصْنِهِ وَحَمَاهُ. فَالْجَأُوا إِلَى اللَّهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَكُونُوا مِنَ الْمُؤْفَنِينَ الْمُهْتَدِينَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

إِخْرَاجُ الْإِيمَانِ وَالْهُدَى:

إِنَّ مِمَّا مِنَ اللَّهِ بِهِ عَلَى أَهْلِ هَذَا الزَّمَانَ أَنْ تَوَافَرَ لَدِيهِمْ مِنَ النَّقَيْنَاتِ وَالْوَسَائِلِ مَا يُمْكِنُهُمْ مَعَهَا مِنْ مُتَابَعَةٍ وَمُرَاقَبةٍ تَغْيِيرَاتِ الطَّقْسِ وَتَقْلِباتِ الْأَنْوَاءِ الْمُنَاحِيَّةِ وَتَحْرُكَاتِ الرِّيَاحِ وَالْأَعَاصِيرِ، مَعَ تَوَافُرِ وَسَائِلِ الْإِعْلَامِ وَقَنَوَاتِ التَّوَاصُلِ وَالاتِّصالِ الَّتِي تُنَشَّرُ فِيهَا الْمَعْلُومَاتِ فِي وَقْتٍ يَسِيرٍ، وَتَنَقْلُبُ بِهَا الْأَخْبَارُ فِي وَقْتٍ وَجِيزٍ؛ وَهَذَا كُلُّهُ يَجْعَلُ أَهْلَ كُلِّ بَلْدٍ عَلَى عِلْمٍ سَابِقٍ بِمَا قَدْ تَحْمِلُهُ إِلَيْهِمْ تَقْلِباتُ الطَّقْسِ وَتَغْيِيرَاتُ الْمُنَاخِ مِنْ عَوَاصِفَ وَأَخْطَارِ، وَرِيَاحٍ وَأَمْطَارٍ؛ فَيَأْخُذُونَ مِنَ الْأَخْطَارِ الْمُخْتَمَلَةَ حِذْرَهُمْ، وَيَحْزُمُونَ لِلظَّرْفِ الدَّاهِمِ أَمْرَهُمْ، وَيَأْخُذُونَ بِاسْبَابِ السَّلَامَةِ لِلْأَنْفُسِ وَالْأَمْوَالِ، وَيَهْبِئُونَ لِلْقَادِيمِ الْمُتَوقَّعِ الْأُمُورَ وَالْأَحْوَالَ. إِنَّ إِهْمَالَ مُرَاعَاةِ التَّوْقُعَاتِ وَالْأَحْتِمَالَاتِ، وَتَرْكَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ وَالْأَحْتِيَاطَاتِ، لَهُوَ عَمَلٌ أُولَئِي الْعَجْزِ وَالْكُسْلِ، وَصِفَةٌ مِنْ يُجَانِبُونَ الْمَنْطِقَ وَالْعُقْلَ، وَرَبِّمَا ظَنَّ الْبَعْضُ أَنَّهُ يُعْنِيهِ عَنِ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ كَوْنُهُ عَلَى رَبِّهِ مُتَوَكِّلاً وَلِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ مُؤْمِلاً، وَهَذَا ضَلَّةٌ وَوَهْمٌ، وَخَطَا فِي الْفَهْمِ؛ فَإِنَّ مِنْ صِدْقِ تَوْكِلِ الْمُسْلِمِ عَلَى خَالِقِهِ، أَنْ يَأْخُذَ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي هِيَأَهَا اللَّهُ لَهُ، وَيَعْمَلُ بِالْتَّدَابِيرِ الَّتِي أَمْكَنَهُ سُبْحَانَهُ مِنْهَا. إِنَّا نَجِدُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَجَلَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ خَاطَبَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُمْ يُوَاجِهُونَ أَعْدَاءَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَإِنِفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعًا﴾^(١)، مَعَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَادِرٌ عَلَى نَصْرِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَخْذِهِمْ لِحِذْرِهِمْ، وَأَمْرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ مُوسَى السَّلَّيْلَةُ أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ، وَمَا عَسَى أَنْ تَصْنَعَ الْعَصَا مَعَ الْأَمْوَاجِ الْمُتَلَاطِمَةِ؟! لَكِنْ لِيَأْخُذَ مُوسَى بِسَبَبِهِ، ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالظَّوِيرِ الْعَظِيمِ﴾، وَهَذَا نَبِيُّ اللَّهِ نُوحُ السَّلَّيْلَةُ أَمْرَهُ بِصُنْعِ سَفِينَةِ، يَقُولُ حَمْلَةً: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ أَصْنَعَ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِيَنَا فَإِذَا جَاءَهُ أَمْرُنَا وَفَكَارُ الْتَّثْوِرُ فَأَسْلَكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ أَثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ مِنْهُمْ وَلَا تُخَنَّطِبِنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾^(٢)، وَلَوْ شَاءَ سُبْحَانَهُ أَنْ يُنْجِيَهُمْ مِنْ أَمْوَاجِ الطُّوفَانِ

(١) سورة النساء: ٧١.

(٢) سورة المؤمنون: ٢٧.

كيف نتعامل مع تقلب الأنواء

من دونها لكان، ولكن لأجل أن يأخذوا بالأسباب؛ وقد جاء عن عمر بن الخطاب رض أنه رأى جملًا أجرب، فسأل صاحبه: يا أخا العرب، ما تفعل بهذا الجمل؟ قال: أدعوه الله أن يشفيه، قال له: هلا جعلت مع الدعاء قطرانا. فخذلوا - رحمة الله - بأسباب السلام والنجاة من الأخطار، واجتهدوا في مراعاة الاحتياطات والتداريب في الأنواء المناخية وعند نزول الأمطار، ورأعوا تحذيرات أولي الاختصاص، واتبعوا توجيهات من تهمهم سلامتكم، ويسهرون على أمانتكم وراحتكم، «ولَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَهْلَكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

فأنقذوا الله - إخوة الإيمان - وكونوا لحمة واحدة عند الضيق والأخطار، كحالكم في الراحة والاستقرار، كونوا لكل محتاج عوناً، وتعاونوا على ما فيه صلاح أمركم وإصلاح حالكم، «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالثَّقَوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدُونَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»^(١).

أقول قولي هذا وأستغفر لله العظيم لي ولكم، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم، وادعوه يستجب لكم إنه هو البر الكبير.

*** *** ***

الحمد لله، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا رسول الله، صل وعلى الله وصحبه ومن والاه.

أما بعد، فاعلموا، معاشر المؤمنين، أن مما ينبغي التتبّع له والتحذير منه عند حلول الظروف الداهمة، وحدوث الأنواء الطارئة، نشر الشائعات والأخبار الكاذبة، والمعلومات المغلوطة؛ فكم من خبر كاذب أثار بلبلة لا تحمد عقباها، أو نشر هلعا زاد من المصيبة بلوهاها، وقد يتّخذ البعض تدابيره ويحدد تصرّفاته وفق معلومات خاطئة نشرت، فيصاب لأجل ذلك بالحرج والعنّت، ويقع في الاضطراب والمشقة. فلا تكونوا - رحمة الله - بوقا لكل ناعق، أو أذنا لك ناهق، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَيْأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَنَّمَةِ فَنَصِيبُهُوا عَلَى مَا فَعَلُوكُمْ نَدِيمِينَ»^(٢).

عباد الله:

(١) سورة المائدة: ٢.

(٢) سورة الحجرات: ٦.

إِنَّ الْجُوَءَ إِلَى اللَّهِ هُوَ الْمَلْجَأُ الَّذِي لَا يُوصَدُ بَابُهُ لَكُلِّ طَارِقٍ، وَلَا يُضَامُ مَنْ قَصَدَهُ عِنْدَ الْمُلْمَاتِ وَالْكُرَبِ، ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَنَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ، قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَتَمُّ تُشْرِكُونَ﴾^(١)، فَالْجَاؤُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاكُمْ - أَيُّهَا الْأَحَيَةُ - بِالْدُّعَاءِ مُتَضَرِّعِينَ، وَاسْأَلُوهُ أَنْ يَصْرِفَ عَنْكُمْ كُلَّ مَكْرُوهٍ، وَأَنْ يَكْتُبَ الْعَافِيَةَ لَكُمْ وَلِإِخْرَانِكُمْ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ، وَاسْأَلُوهُ خَيْرَ الْأَنْوَاءِ الْمُنَاخِيَةَ، وَاللُّطْفَ فِي الْمَقَادِيرِ الْمُقَدَّرَةِ؛ ادْعُوهُ دُعَاءَ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْأَلَةِ، وَتَضَرَّعُوا إِلَيْهِ تَضَرُّعَ الْعَبْدِ الْمُفْتَرِ إِلَى مَوْلَاهُ، ﴿أَمَّنْ يُحِبُّ الْمُضْطَرَ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْسِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَرُونَ﴾^(٢)، وَقَدْ كَانَ مِنْ هَذِي نَبِيِّكُمْ ﷺ أَنَّهُ إِذَا رَأَى الْمَطَرَ قَالَ: ((اللَّهُمَّ صَبِّبَا نَافِعًا)), وَكَانَ إِذَا اشْتَدَ الْمَطَرُ قَالَ: ((اللَّهُمَّ حَوَّلِنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْأَكَامِ وَالظَّرَابِ وَبَطْوَنِ الْأُودِيَّةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ)).

فَاتَّقُوا اللَّهَ - أَيُّهَا الْكَرَامُ - وَادْعُوهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ، وَعِنْدَ الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَاصْبِرُوا فِي كُلِّ خَطْبٍ أَصَابُوكُمْ، أَوْ بَلِيهٍ نَزَلتْ بِسَاحَتِكُمْ، فَالْخَيْرِيَّةُ فِي كُلِّ أَمْرٍ اللَّهُ وَإِنْ خَفِيتُ، وَفِي كُلِّ تَقْدِيرٍ حِكْمَةٌ وَإِنْ سُرِّتُ، ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَعِنُو بِالصَّابِرِ وَالصَّلَوةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣)، وَيَقُولُ جَلَّ فِي عُلَاهٍ: ﴿وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْحُوْفِ وَالْجُوْعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرُ الْصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَبَّتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ وَإِنَا إِلَيْهِ رَجِعُونَ، أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ﴾^(٤).

هَذَا وَصَلُوا وَسَلَّمُوا عَلَى إِمَامِ الْمُرْسَلِينَ، وَقَائِدِ الْغُرُّ الْمُحَاجِلِينَ، فَقَدْ أَمْرَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حَيْثُ قَالَ عَزَّ قَائِلاً عَلَيْمًا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَكِتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى الَّتِي يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلَوَاتٌ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ وَتَسْلِيمًا﴾^(٥).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسَلَّمْتَ عَلَى

(١) سورة الأعلم: ٦٣ - ٦٤.

(٢) سورة النمل: ٦٢.

(٣) سورة البقرة: ١٥٣.

(٤) سورة البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.

(٥) سورة الأحزاب: ٥٦.

كيف نتعامل مع تقلب الأحوال

سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَأَرْضُ اللَّهُمَّ عَنْ خُلْفَائِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أَمْهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفْرِقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلَا تَدْعُ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيقًا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوفُهُمْ، وَأَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرُ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبُ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُومٌ يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِإِنْسَتَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ نَسْتَغْيِثُ أَلَا تَكُونَ إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ، وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلُّهُ يَا مُصْلِحَ شَأْنَ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعْمَتِكَ، وَأَيْدِيهِ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوْقِيقِكَ، وَاحْفَظْهُ بِعِيْنِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزَلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرَجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزَرْوُ عَنَا وَكُلْ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبٌ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللَّهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَةِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعُظِّمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.